الإسم : محمد.

اللقب : سليماني.

جامعة الانتماء : جامعة باتنة 1 ـ الحاج لخضر.

علم النحو والقراءات القرآنية

ملخص المداخلة :

لعلم النحو مكانة سامقة في علم القراءات القرءانية ، وذلك لكونه نشأ في رحاب القرءان الكريم وقراءاته ، فأئمة النحو الذين أسسو قواعده وأحكامه ، انطلقو في ذلك من القرءان وقراءاته ، مما اكسبه المكانة السامقة في علم القراءات ،وتظهر هذه المكانة في العنصرين التاليين :

1 ـ اشتراط علماء القراءات القرءانية لقبول القراءة موافقة اللغة العربية ولو بوجه من الوجوه.

2 ـ عند توجيه القراءات لا غنا للموجه عن نحو يوجه به القراءة .

وعليه فموضوع البحث " مكانة علم النحو في علم القراءات القرءانية " والهدف من هذه الدراسة هو الوقوف على مكانة النحو في علم القراءات ، وتجليتها، و إبرازها ،ومدى التكامل الحاصل بينهما معرفيا ومنهجيا.

الكلمات المفتاحية : النحو ، القرءان ، القراءات .

تمهيد :

نشأ علم النحو مرتبطا ارتباطا وثيقا بالقرءان الكريم وقراءاته ولولا هذا القرءان لما نشأ هذا العلم الذي تمت له السيطرة في ما بعد على علوم اللغة وآدابها ومن أهم الأسباب التي أدت إلى وضع أول لبنة من لبنات علم النحو هو ظهور اللحن في قراءة القرءان الكريم كما هو معروف في تاريخ ظهور علم النحو وتطوره[1]

مِما لا شَكَّ فيه أن القراءات القرآنية حظيت باهتمام المسملين منذ نهضتهم الأولى على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام إلى يومنا هذا، فلقد تجرد عدد كبير من علماء المسلمين لخدمة هذا الكتاب، وافنوا أعمارهم بتتبع كل صغيرة وكبيرة حول هذا العلم وسطروا كل ما جادت به عقولهم وأفكارهم في مؤلفات أصبحت مفخرة المسلمين ومضى الدارسون من بعدهم في الدرس والتأليف.

والمتأمل في الدرس النحوي العربي يجد أنه قد تأثر تأثرا واضحا بهذه المؤلفات، إذ لا يكاد يخلو كتاب في أصوات العربية و صرفها ونحوها من جملة كبيرة من القراءات وما يتصل بها من مسائل مثلت القواعد والضوابط التي أصلت ورفدت مفردات هذه العلوم التي سطرها علماء المسلمين.وفي هذه المداخلة سأحاول إلقاء الضوء على شيئ من العلاقة القائمة بين علم النحو وعلم القراءات القرءانية ومدى التكامل المعرفي والمنهجي بينهما وستكون وفق المباحث التالية:

- مفهوم علم القراءات، ونشأته والمراحل التي مر بها.
- مفهوم النحو ونشأته .
- مكانة النحو في علم القراءات القرءانية.
- أمثلة لأثر القراءات القرآنية في النحو العربي.

المبحث الأول: مفهوم علم القراءات، ونشأته والمراحل التي مر بها:[2]

- تعريف علم القراءات:أما القراءات لغة، فهي جمع قراءة، وهي في اللغة مصدر قرأ، يقال: قرأ، يقرأ، قراءة، وقرآنا، بمعنى تلا، فهو قارئ، والقرآن متلو[3].

أما علم القراءات: «فهو العلم الذي يعنى بكيفية أداء كلمات القرآن الكريم، واختلافها معزوا إلى ناقله»[4].

وقال بعض العلماء: بأن القراءات علم بكيفيات أداء كلمات «القرآن الكريم» من تخفيف وتشديد، واختلاف ألفاظ الوحي في الحروف»[5].وقال الدمياطي: «علم يعلم منه اتفاق الناقلين لكتاب الله تعالى واختلافهم في الحذف

---

[1] القرءان الكريم وأثره في الدراسات النحوية عبدالعال سالم مكرم مؤسسة علي جراح الصباح ط:2 ت ط:1978ص 45).

[2] مقدمات في علم القراءات محمد أحمد مفلح القضاة، أحمد خالد شكرى، محمد خالد منصور : دار عمار - عمان (الأردن) ط الأولى، 1422 هـ - 2001 م ص 47، 52-60)

[3] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص 62.

[4] ابن الجزري، منجد المقرئين ومرشد الطالبين، ص 3.

[5] د. محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، ص 16.

والإثبات والتحريك والتسكين والفصل والوصل، وغير ذلك من هيئة النطق والإبدال وغيره من حيث السماع» [6]

وموضوع هذا العلم هو: كلمات القرآن من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها، واستمداده من النقول الصحيحة المتواترة عن علماء القراءات الموصولة إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم.

والمقرئ: من علم بها أداء ورواها مشافهة، فلو حفظ كتابا امتنع إقراؤه بما فيه إن لم يشافهه من شيوخه مشافهة.

والقارئ المبتدئ: من أفرد إلى ثلاث روايات، والمنتهى من نقل منها أكثرها[7].

ثانيا: مصدر القراءات[8]:

القراءات القرآنية المتواترة هي جملة ما بقي من الأحرف السبعة التي نزلت على النبي صلّى الله عليه وسلم، ومصدرها الوحيد هو الوحي الرباني الذي نزل به جبريل الأمين عليه السلام على النبي صلّى الله عليه وسلم عن طريق النقل الصحيح المتواتر.

قال الله عز وجل عن النبي صلّى الله عليه وسلم في تلقيه القرآن والقراءات: وَما يَنْطِقُ عَنِ الْهَوى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحى (4) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوى [النجم: 3 – 5].

وليست القراءات القرآنية مأخوذة من خط العرب، أو رسم المصحف، أو اجتهاد الصحابة أو التابعين، فلا مجال للرأي والاجتهاد في تحديد قرآنية الرواية، ونسبة القراءات للقراء كما تقدم في كلام أبي عمرو الداني هي نسبة اختيار ودوام ولزوم ورواية واشتهار، لا نسبة اختراع ورأي واجتهاد.

نشأة علم القراءات والمراحل التي مر بها:

القراءات القرآنية مرتبطة ارتباطا وثيقا بنزول القرآن الكريم، وقد تقدم أن القرآن نزل على سبعة أحرف، وقد كان النبي صلّى الله عليه وسلم يقرئ الصحابة رضي الله عنهم بهذه الأحرف، وكل واحد منهم يأخذ القراءة، ويقرأ ويقرئ بحسب ما تعلم، وانتشر الصحابة في الأمصار وتلقى منهم التابعون هذه الأحرف، وأخذ الأئمة عن التابعين حتى وصلت إلى زمن التدوين وسأجمل في ما يأتي المراحل التي مر بها هذا العلم الجليل على النحو التالي[9]

المرحلة الأولى: القرآن والقراءات في زمن النبوة، ويمكن إجمال هذه المرحلة بالنقاط التالية:

1 – تعليم جبريل عليه السلام النبي صلّى الله عليه وسلم القرآن والقراءات، وكان هدفها حفظ النبي صلّى الله عليه وسلم ما كان يلقاه من القرآن.

---

[6] الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص 5.

[7] انظر هذه المقدمة في علم القراءات: ابن الجزري، منجد المقرئين، ص 3 – 5، وعبد الفتاح القاضي، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، ص 7، وإبراهيم عطوة عوض، من مقدمة تحقيق شرح الشاطبية، إبراز المعاني لأبي شامة، ص 12.

[8] الدكتور عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية، تاريخ وتعريف، ص 79، 105.

[9] انظر تفصيلا: ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (1: 7 – 9)، وأبو شامة، المرشد الوجيز، ص 148 وما بعدها، والدكتور عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص 13 – 52، والدكتور شعبان محمد إسماعيل، القراءات أحكامها ومصدرها، ص 49 وما بعدها.

2 – تعليم النبي صلّى الله عليه وسلم الصحابة القرآن الكريم امتثالا لقول الله تعالى: وَقُرْآناً فَرَقْناهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلى مُكْثٍ [الإسراء: 106]، وقد ورد عن عثمان وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم: «أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم كان يقرئهم العشر، أي: آيات فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فيعلمهم القرآن والعمل معا».

3 – تعليم بعض المسلمين بعضا آي القرآن وسوره، وكان ذلك بأمر النبي صلّى الله عليه وسلم وإقراره، فأول من قدم إلى المدينة لتعليم المسلمين القرآن الكريم من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وإنه نزل دار القراء وكان سمي بالمقرئ، وعبد الله بن أم مكتوم، ثم بلال وعمار رضي الله عنهم، ولما فتح النبي صلّى الله عليه وسلم مكة ترك فيهم معاذ ابن جبل رضي الله عنه لتعليم المسلمين القرآن.

4 – ظهور طائفة من الصحابة يتدارسون كتاب الله عز وجل يسمون (بالقراء)، وهو بداية نشوء هذا المصطلح، وكانوا سبعين رجلا شبيهة كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية المدينة فتدارسوا القرآن، وهم الذين قتلوا في غزوة بئر معونة.

5 – تصدي بعض الصحابة لحفظ القرآن عن ظهر قلب في زمن النبي صلّى الله عليه وسلم، ومنهم: أبو بكر الصديق، وأبي بن كعب (ت 20 هـ)، وعبد الله بن مسعود (ت 32 هـ)، وأبو الدرداء عويمر بن زيد (ت 32 هـ)، وعثمان بن عفان (ت 35 هـ)، وعلي بن أبي طالب (ت 40 هـ)، وأبو موسى الأشعري (ت 44 هـ)، وزيد بن ثابت (ت 45 هـ) رضي الله عنهم، قال الذهبي عنهم: «فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي صلّى الله عليه وسلم، وأخذ عنهم عرضا، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة»[10].

هذا، وكون هؤلاء الذين حفظوا القرآن على النبي صلّى الله عليه وسلم لا يعني أن غيرهم من الصحابة لم يحفظوا القرآن، ولكن هؤلاء هم الذين اشتهروا في الأخذ عن الحبيب المصطفى صلّى الله عليه وسلم وهناك من الصحابة من أخذوا القرآن وحفظوه على النبي صلّى الله عليه وسلم.

المرحلة الثانية: القرآن والقراءات في زمن الصحابة والتابعين، ويمكن إجمال هذه المرحلة بالنقاط التالية:

1 – تلمذة جماعة من الصحابة والتابعين على جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، فقد قرأ أبو هريرة وابن عباس وعبد الله بن السائب وعبد الله بن عياش وأبو العالية الرياحي قرءوا على أبي بن كعب، وقرأ المغيرة بن أبي شهاب المخزومي على عثمان بن عفان، وقرأ الأسود بن يزيد النخعي على عبد الله بن مسعود.

2 – بدأ أخذ بعض وجوه القراءة المختلفة، ونقلها بالرواية، وقد ذكر ذلك أبو عبيد القاسم بن سلام في كتابه في (القراءات)، وهو من أوائل الكتب المؤلفة في علم القراءات، وهذه النقطة لم تتعد القرن الأول الهجري، وبدأت تشيع ظاهرة اختلاف القراءات في النصف الأول من القرن الأول، كما يؤخذ من وفيات الصحابة رضي الله عنهم.

3 – تعيين الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنهم مقرئا خاصا لكل مصر من الأمصار التي بعث إليها بمصحف، وتوافق قراءته قراءة أهل المصر المرسل إليهم في الأكثر الأغلب، وقد كتبت المصاحف على وفق العرضة

[10] الذهبي، معرفة القراء الكبار (1: 39).

الأخيرة كما تقدم، والمشهور أن المصاحف التي أرسلها عثمان إلى الأمصار خمسة، وفي هذه المرحلة بدأ التمييز بين القراءات الصحيحة المعتبرة، والقراءات الآحادية والشاذة، وبدأت تنتشر الروايات الشاذة، وهذا التمييز أساسه التلقي وموافقة الرسم العثماني.

وقد أرسل عبد الله بن السائب المخزومي (ت في حدود 70 هـ) إلى مكة، وأبو عبد الرحمن السلمي (ت 47 هـ) إلى الكوفة، وكان قبله ابن مسعود حينما أرسله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وعامر بن عبد قيس (حوالي 55 هـ) إلى البصرة، والمغيرة ابن أبي شهاب المخزومي (ت نيف وسبعين هـ) إلى الشام، وجعل زيد بن ثابت (ت 45 هـ) مقرئا في المدينة، وكان هذا في حدود سنة ثلاثين من الهجرة.

4 – إقبال جماعة من كل مصر على المصحف العثماني لتلقي القراءات وفق ما تلقاه الصحابة عن النبي صلّى الله عليه وسلم، وذلك على النحو التالي[11]:

أ– في المدينة: معاذ بن الحارث، المعروف بمعاذ القارئ (ت 63 هـ)، وسعيد ابن المسيب (ت 94 هـ)، وعروة بن الزبير (ت 95 هـ)، وعمر بن عبد العزيز (ت 101 هـ) وعطاء بن يسار (ت 103 هـ)، وسالم بن عبد الله بن عمر (ت 106 هـ)، وغيرهم.

ب– في مكة: عبيد بن عمير (ت 74 هـ)، ومجاهد بن جبر (ت 103 هـ)، وطاوس بن كيسان (ت 106 هـ)، وعطاء بن أبي رباح (ت 115 هـ)، وعبد الله بن أبي مليكة (ت 117 هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس (ت 200 هـ)، وغيرهم.

ج– في الكوفة: عمرو بن شراحيل (ت بعد 60 هـ)، وعلقمة بن قيس (ت 62 هـ)، ومسروق بن الأجدع (ت 63 هـ)، وعبيدة بن عمرو السلماني (ت 72 هـ)، وأبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي (ت 74 هـ)، وإبراهيم بن يزيد النخعي (ت 96 هـ)، وغيرهم.

د– في البصرة: عامر بن عبد قيس (ت حوالي 55 هـ)، ويحيى بن يعمر العدواني (ت 90 هـ)، ونصر بن عاصم الليثي (ت قبل المائة هـ)، وأبو رجاء العطاردي (ت 105 هـ)، والحسن البصري (ت 110 هـ)، ومحمد بن سيرين (ت 110 هـ)، وغيرهم، هـ– في الشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي (ت نيف وسبعين هـ)، وخليفة بن سعد صاحب أبي الدرداء، وغيرهم، وشملت هذه النقطة النصف الثاني من القرن الأول الهجري والنصف الأول من القرن الثاني الهجري.

4 – تجرد قوم للقراءة والأخذ واعتنوا بضبط القراءة حتى صاروا أئمة يقتدى بهم في القراءة، وقد أجمع أهل بلدهم على تلقي القراءة منهم بالقبول، ولتصديهم للقراءة نسبت القراءة إليهم، ومنهم:

أ– بالمدينة: أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت 130 هـ)، وشيبة بن نصاح (ت 130 هـ)، ونافع بن أبي نعيم (ت 169 هـ).

[11] ابن الجزري، النشر في القراءات العشر (1: 7) وما بعدها.

ب- بمكة: عبد الله بن كثير (ت 120 هـ)، وحميد بن قيس الأعرج (ت 130 هـ)، ومحمد بن محيصن (ت 123 هـ).

ج- بالكوفة: يحي بن وثاب (ت 103 هـ)، وعاصم بن أبي النجود (ت 129 هـ)، وسليمان بن مهران الأعمش (ت 148 هـ)، وحمزة الزيات (ت 156 هـ)، والكسائي (ت 189 هـ).

د- بالبصرة: عبد الله بن أبي إسحاق (ت 129 هـ)، وعيسى بن عمر (ت 149 هـ)، وأبو عمرو بن العلاء (ت 154 هـ)، وعاصم الجحدري (ت 128 هـ)، ويعقوب الحضرمي (ت 205 هـ).

هـ- بالشام: عبد الله بن عامر (118 هـ)، وعطية بن قيس الكلابي (ت 121 هـ) وإسماعيل بن عبد الله بن المهاجر، ويحي بن الحارث الذماري (ت 145 هـ)، وشريح بن يزيد الحضرمي (ت 203 هـ).

المبحث الثاني: مفهوم النحو ونشأته[12]

كان العربُ يستعمِلون لسانَهم عن سليقةٍ لم يحتاجوا معها أن يُبينوا قواعدَ نظمِه، وبعد مجيء الإسلام ومخالطتِهم الأعاجمَ مالت ألسنتُهم إلى اللحن، والخروج عن أصول الكلام التي ورِثوها عن أسلافهم، فتسرَّب اللحن إلى لسانهم!

وحرصًا منهم على الحفاظِ على لسانهم المبِين الذي اختاره الله عز وجل لسانًا للقرآن ووعاءً للرسالة الخاتمة – عمِلوا على وضعِ نحوٍ ينحوه كلُّ دخيل على اللسان ويلتزمه أبناء العربية.

أضِفْ إلى هذا رغبةَ اللغويين في أن يلتحِقَ بهم غيرُ العرب في تعلُّم اللسان العربي؛ ليَسهُلَ عليهم التعامل مع كتاب الله عز وجل تلاوةً وفهمًا ودراسةً، فعكَف العلماء على دراسة أصواتها ومفرداتها ووصف تراكيبها،وأَلَّفوا في ذلك كتبًا لضبطها وتقعيدها، ووضعوا القواعد التي تصف هذه اللسان وصفًا محكمًا ودقيقًا.

مفهوم النّحو:

النحو لغةً:ترجع معاني النحو في اللغة إلى عدة معانٍ: منها القصد، والتحريف، والجهة، وأصل هذه المعاني هو القصد؛ لأن النحو مأخوذٌ مِن قول أبي الأسود الدُّؤَلي، عندما وضع كتابًا فيه جمل العربية، ثم قال: "... انحوا هذا النحو"؛ أي: اقصدوه، والنحو القصد، فسُمِّي لذلك نحوًا.[13]"

وهذا ما يُسْتَشَفُّ مِن كلام اللغويين؛ يقول ابن فارس: "النون والحاء والواو كلمةٌ تدل على قصد...، ولذلك سُمِّي نحو الكلام؛ لأنه يقصِد أصول الكلام، فيتكلم على حَسَبِ ما كان العرب تتكلم به.[14]"

كما يدل عليه أيضًا كلام ابن منظور في لسان العرب؛ إذ ذهب إلى هذا المعنى بقوله: "والنحو القصد، والطريق...، نحاه ينحوه وينحاه نحوًا، وانتحاه، ونحوُ العربية منه...، وهو في الأصل مصدر شائع؛ أي: نحوت نحوًا؛

---

[12] النحو العربي نشأته ومدارسه وقضاياه عبدالله معروف.

[13] الإيضاح في علل النحو، ص: 19.

[14] معجم مقاييس اللغة،(نحا).

كقولك: قصدت قصدًا، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم"[15]، وفي المعجم الوسيط: "النحو: القصد، يقال: نحوتُ نحوه: قصدت قصده."[16]

يظهر مِن خلال هذه التحديدات أن أصل هذه المادة الذي ترجع إليه هو القصد، وأن ما سواه من المعاني تابعٌ، وهناك مَن يذهب إلى أن أصل المادة هو الناحية – أي الجهة – انطلاقًا من مبدأ تقدُّم الأصل الحسي.

يقول حسن عون: "نرجّح أن الأصلَ في هذه المادة هو الناحية؛ أي: الجانب مِن الشيء، ثم جاءت المشتقاتُ مِن هذا الأصل...، ومن هذه المادة: نَحَا يَنحُو بمعنى اتَّجه، أو قصد يقصد، والصلة واضحة بين الناحية والفعل.[17]"

وإذا كانتِ العلاقة واضحةً بين المعنيينِ كما يقول، فليس ذلك بمرجَّح، ما دام الوجه الآخر له ما يُسوِّغه، وليس وضوحُ العَلاقة وحدَه كافيًا؛ لأننا سنضرِبُ بكلام اللغويين عُرْضَ الحائطِ، خصوصًا أنهم لم يذهبوا إلى هذا المعنى، ولكنهم أتَوْا به على أنه معنًى ثانٍ، أضِفْ إلى هذا ما ذكره أغلبُ النحاة من أن الأصل في تسمية النحو، هو ما تقدم من كلام أبي الأسود.

النحو اصطلاحًا:

إن أقدم تعريفٍ اصطلاحيٍّ للنحو على الأرجح، هو تعريف ابن السراج، الذي يقول فيه:

"النحو إنما أُرِيد به أن ينحو المتكلِّم إذا تعلَّمه كلامَ العرب، وهو علمٌ استخرجه المتقدِّمون فيه مِن استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة[18]."

ويتَّضِح الربط بين المعنى اللُّغوي والاصطلاحي لهذا التعريف، في تصديره له بما يشير إلى المعنى اللغوي الذي هو القصد.

وعرَّفه ابن جني بقوله: هو انتحاءُ سَمْتِ كلام العرب في تصرُّفه؛ من إعراب وغيره؛ كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنَّسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق مَن ليس مِن أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شذَّ بعضهم عنها، رُد به إليها."[19]

نشأة علم النحو وواضعه:

يمكن القولُ: إن ظهورَ النحو كان بباعثٍ ديني، يتجلى في حرص المسلمين على قراءة القرآن الكريم قراءةً سليمة وفَهْم دَلالته، وخاصةً بعد فُشُوِّ اللحن الذي أخذ في الظهور منذ عصر الرسول صلى الله عليه وسلم كما أشرنا، غير أن اللحنَ كان نادرًا في صدر الإسلام، وكلما تقدَّمنا منحدرين اتَّسع شُيُوع اللحن في الألسن، خاصةً بعد تعريب غيرِ العرب...، وكل ذلك وغيره جعل الحاجةَ ماسةً إلى وضع تقعيد يُعرَف به الصواب مِن الخطأ في

---

[15] لسان العرب، (نحو.)

[16] المعجم الوسيط، (نحا).

[17] اللغة والنحو: دراسات تاريخية وتحليلية مقارنة: ص: 217

[18] الأصول في النحو: 36/1.

[19] الخصائص: 34/1.

الكلامِ خشيةَ دخول اللحن وشيوعه في تلاوة آيات الذِّكر الحكيم، هذا دفع إلى التفكيرِ في وضع النحو وتقرير قواعد تنتظم في قوانين قياسية من استقراء دقيق للعبارات والتراكيب الفصيحة وأوضاعها الإعرابية.

وقد اختلفت الآراء فيمَن نُسِبت إليهم الخطوات الأولى في وضع النحو العربي:

يقول السِّيرافي: اختلف الناس في أولِ مَن رسم النحو، فقال قائلون: أبو الأسود الدؤلي، وقيل: هو نصر بن عاصم، وقيل: بل هو عبدالرحمن بن هرمز، وأكثر الناس على أنه أبو الأسود الدؤلي.

وتضطرب الروايات في السبب المباشرِ الذي جعل أبا الأسود يُؤلِّف في النحو لأول مرة، فمِن قائل: إنه سمع قارئًا يقرأ الآية الكريمة :﴿ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾]التوبة: 3[،بكسر اللامِ في رسوله، فقال: ما ظننتُ أمرَ الناس يصل إلى هذا، واستأذن زياد بن أبيه والي البصرة (45 – 53 هـ).

وقيل: بل استأذن ابنَه عُبَيدالله واليَها مِن بعده (55 – 64هـ)، في أن يضع للناس رسم العربية.

وقيل: بل وفد على زياد، فقال له: إني أرى العرب قد خالطَتِ الأعاجم وتغيَّرت ألسنتهم، أفتأذَن لي أن أضع للعرب كلامًا يعرفون به كلامهم.

وقيل: بل إن رجلًا لحن أمام زياد أو أمام ابنِه عُبيدالله، فطلب زياد أو ابنه منه أن يرسم للناس العربية.

وقيل: إنه رسمها حين سمع ابنتَه تقول: "ما أحسنُ السماءِ"، وهي لا تريد الاستفهام، وإنما تريد التعجب، فقال لها قولي: "ما أحسنَ السماءَ."

وفي رواية أنه شكا فسادَ لسانِها لعليّ بن أبي طالب، فوضع له بعض أبوابِ النحو، وقال له: انحُ هذا النحو، ومِن أجل ذلك سُمِّي العلم باسم النحو.

وقد أشرك بعضُ الرواة معه في هذا الصنيع تلميذيه نصر بن عاصم وابن هرمز؛ إذ يقول الزَّبيدي: "أولُ مَن أصَّل النحو وأعمل فكرَه فيه أبو الأسود ظالِمُ بنُ عمرٍو الدؤلي، ونصر بن عاصم، وعبدالرحمن بن هرمز؛ فوضعوا للنحو أبوابًا وأصَّلوا له أصولًا، فذكروا عوامل الرفع والنصب والخفض والجزم، ووضعوا باب الفاعل والمفعول والتعجب والمضاف[20]."

وذهب بعض الدارسين – منهم شوقي ضيف[21] – إلى أن هذا مِن عبث الرواة الذين ظنوا أنه وضع النحو، وهو إنما رسم إعراب القرآن الكريم عن طريق نَقْط أواخر الكلمات فيه، وحَمَلَ هذا الصنيع عن أبي الأسود تلاميذُه مِن قراء الذكر الحكيم، وفي مقدمتِهم نصرُ بنُ عاصم وعبدالرحمن بن هرمز، ويحيى ين يعمر، وعنبسة الفيل، وميمون الأقرن، فكل هؤلاءِ "نقطوا المصحف وأُخذ عنهم النقطُ، وحُفظ وضُبط وقُيِّد وعُمل به، واتُّبِع فيه سُنتهم، واقتُدي فيه بمذاهبهم."[22]

[20] شوقي ضيف، المدارس النحوية، ص: 11.

[21] المصدر نفسه، ص: 13.

[22] المحكم في نقط المصاحف، ص: 6.

وأضافوا إلى ذلك عملًا جليلًا أحاطوا به لفظَ القرآن الكريم بسياجٍ يمنَعُ اللحن فيه، مما جعل بعض القدماء يظنُّ أنهم وضعوا قواعد الإعراب أو أطرافًا منها، وهم إنما رسَموا في دقةٍ نقطَ الإعراب لا قواعدَه، كما رسموا نقط الحروف المعجمة مِن مثل الباء التاء والثاء والنون.

وعلى الرغم من هذا التردُّد بين الرواة والمؤرِّخين في الحَسْم في واضع هذا العلم، فإن المتفق عليه بينهم أن مرحلةَ الوضع والتكوين كانت للمدرسة البصرية، ولم تظهَر المدرسة الكوفية إلا في طور النُّشوء والنمو، لينضجَ العلم ويستوي على سُوقه في ظلِّ النقاشات بين المدرستين "البصرية والكوفية"، ليعرفَ العلم تطورًا مهمًّا في طورِ الترجيح والبسط في التصنيف، بظهور مجموعةٍ مِن المدارس؛ كالبغدادية، والأندلسية، والمِصرية، والشامية، ويصعب الفصلُ بين هذه الأطوار تاريخيًّا؛ لأنها متداخلة، ولا يتأتَّى إلا بتحديد طبقات الرواد مرتبةً[23]:

فمن رواد المدرسة البصرية نجد ابن أبي إسحاق، وعيسى بن عمر الثقفي، وأبا عمر بن العلاء، ويونس بن حبيب، والخليل بن أحمد، وسيبويه، والأخفش وتلاميذه، والمبرد وأصحابه.

وأما رواد مدرسة الكوفية؛ فمنهم: الكسائي، وتلاميذه، وهشام بن معاوية الضرير، والفراء، وثعلب، وأصحابه.

وأما رواد المدرسة البغدادية؛ فمنهم: ابن كيسان، والزجاجي، وأبي علي الفارسي، وابن جني.

أما في الأندلس، فقد برز أبو مضاء القرطبي، وابن عصفور، وابن مالك.

أما المدرسة المصرية، فمن روادها: ابن الحاجب، وابن هشام[24].

ولعلَّ الداعي إلى ظهور هذه المدارس هو تعدُّد الاجتهادات والأدلة في القضايا النَّحْوية، وما سمي بالتعليل النحوي.

المبحث الثالث: مكانة النحو في علم القراءات القرءانية:

علاقة علم النحو بعلم القراءات وطيدة متينة ؛ إذ لا غنى لعلم القراءات عن نحوٍ يوجه تلك القراءات ويوضح سبيلها في العربية ، كما قال أبو علي الحصْري (ت: ٤٨٨ هـ)في رائيته:[25]

وأحسنْ كلامَ العُربِ إن كنتَ مقرئا... وإلا فتخطي حين تقرأ أو تقري

لقد يدعي علمَ القراءةِ معشرٌ... وباعهمْ في النحو أقصرُ من شبر

فإن قيل ما إعراب هذا ووزنُه... رأيتَ طويلَ الباع يقصر عن فِتْرِ

وأكثر من ذالك وأظهر وآكد كون علم القراءات يعد مورد ثر لعلم النحو وهو بمثابة المادة الأولية له ، وقد اتّخذها – القراءات – النحاة وأهل اللغة من الكوفيين وبعض البصريين مصدرا لتأسيس قواعدهم ، ووضع أساليب تعبيرهم ، غير مبالين بالقياس . فانتهجوا بذلك منهج المحدّثين في

---

[23] انظر في هذا الصدد: "نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة"؛ للشيخ محمد الطنطاوي، ص: 284، والمدارس النحوية لشوقي ضيف، ص: 13، 16.

24 انظر في هذا الصدد: شوقي ضيف، المرجع السابق

25 شرح القصيدة الحصرية لابن عظيمة الإشبيلي: ٢ / ٢٦.

تدوين الحديث النبوي الشريف، فقبلوا القراءات بسند الرواية وما تميزت به من دقة و ضبط وإتقان ، وكانت في نظرهم أحق اعتمادا وأوثق مصدرا في إثبات القواعد النحوية ...فالنحويّ لا غنى له عن القرآن الكريم وقراءاته إذ هو مادة استشهاده للقواعد النحوية.بل انهم كانوا قراءا مما دفعهم الى الدراسة النحوية ولعلّ في قول الدكتور عبد العال سالم مكرم[26] ما يؤكّد ذلك" :إنَّ النّحاة الأُوَل الّذين نشأ النّحو على أيديهم كانوا قرّاءً: كأبي عمرو بن العلاء، وعيسى بن عمر الثقفي، ويونس، والخليل، ولعلَّ اهتمامهم بهذه القراءات وجّههم إلى الدراسة النّحوية، ليلائمُوا بين القراءات والعربيّة، بين ما سمعُوا وروَوا من القراءات، وبين ما سمعُوا ورَووا من كلام العرب"،فكانت القراءات القرآنية مادة من مواد الدّرس النّحوي؛ لأنّها . وإن تفاوتت النّظرة إليها، واختلفت الآراء في رفضها وقبولها ـأحدثت نوعاً من التفاعل البنّاء بين النّحاة، وما الاختلاف فيها إلاّ السبيل والمنطلق إلى لغة قرآنية سليمةٍ من كلّ زللٍ أو لحنٍ قد يقع فيه من يجهل القراءات القرآنية وما هي عليه من سلامةٍ في اللغة، فالقرآن الكريم الذي جاء على سبعة أحرف كلٌّ منها شافٍ وافٍ، لا سبيل لتخطئة قراءاته إذا ما توافرت لها شروط القراءة الصّحيحة، ولم تخرج عن مقاييس اللّغة نثرها وشعرها. [27]

وعليه نستطيع القول ان كلا العلمين لا غنى لأحدهما عن الآخر بل إن كلا منهما يكمل الآخر ويجمله ويخدمه ، وسأتطرق في ما يلي من الكلام إلى بعض المظاهر التي من شأنها تدلل على مدى التكامل المعرفي والمنهجي بين علم القراءات وعلم النحو والمكانة التي يحظى بها النحو في علم القراءات القرءانية وهي كالتالي::

_1موافقة القراءة القرآنية لقواعد العربية ركن من أركان صحة تلك القراءة ، وشرط من شروط قبولها ، وفي ذلك قال ابن الجزري ((كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها)) ثم قال : ((وقولنا في الضابط : ولو بوجه نريد به وجهاً من وجوه النحو سواءً كان أفصح أم فصيحاً مجمعاً عليه أم مختلفاً فيه اختلافاً لا يضر مثله)) [28]

وان كان هذا الشرط في قبول القراءة يذكره بعض أهل العلم استئناسا وإلا فإن القراءة إذا ثبتت سندا وجب قبولها وان خالفت قياسا نحويا، لكن في الوقت نفسه نحتاج إلى علم النحو حتى يوجه لنا هذه القراءة التي صح سندها وخالفت قاعدة او قياسا نحويا حتى لا نقع في ردها وهذا ما يمثل موقف الكوفيين من القراءات القرءانية بخلاف البصريين الذين يردون القراءة المخالفة لقواعدهم وقياسهم، وقد تكون هذه القراءة منطلقا لهم إما في مراجعة قاعدتهم التي خالفتها و إما أن تكون لبنة جديدة في وضع قاعدة أخرى .

---

[26] القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية، د. عبد العال سالم مكرم ص٧٧.

[27] أثر القراءات القرآنية في الدرس النحوي، الدكتور مزيد إسماعيل نعيم، مجلد 1، صفحة 20، مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (28) العدد (1) 2006 م.

[28] ابن الجزري النشر: 1-9 /1

2-اهتمام النحويين بتوجيه القراءات القرآنية: ولعل هذا المظهر من أبرز مايبين مدى التكامل المعرفي والمنهجي بين علم النحو وعلم القراءات.و غايته بيان وجوه القراءات القرآنية، واتفاقها مع قواعد النحو واللغة، ومعرفة مستندها اللغوي تحقيقا للشرط المعروف) موافقة اللغة العربية ولو بوجه(، كما يهدف علم التوجيه إلى ردّ الاعتراضات والانتقادات التي يوردها بعض النحاة واللغويين والمفسرين على بعض وجوه القراءات وعليه يكون موضوع التوجيه الكشف عن وجوه القراءات مع نسبة كل قراءة إلى من قرأ بها وبيان الوجه اللغوي أو العلة النحوية التي تتجه عليها كل قراءة.

وهذا التوجيه قد يكون مقصوراً على القراءات السبع أو العشر ، وربما يتعداه إلى القراءات الشاذة لما فيها من ملامح نحوية ولغوية عديدة ،من هنا تبرز علاقة علم النحو بعلم التوجيه الذي هو أحد أفراد علم القراءات القرءانية وأنه المادة الأساس التي يتكأ عليها الموجّه للقراءة ،وهذه ثلاث نماذج مختارة من كتاب الحجة في القراءات السبعة لابن خالويه (ت 370هـ):[29]

أ- قوله تعالى: **وَمِنْها تُخْرَجُونَ** « الأعراف: 25 ». يقرأ بضم التاء وفتح الراء، وبفتح التاء وضمّ الراء.هاهنا، وفي الروم « الروم: 25 »، والزخرف «الزخرف: 11 »، والجاثية «الجاثية: 35 ». فالحجّة لمن ضم التاء:أنّه جعله فعل ما لم يسمّ فاعله. والحجة لمن فتح التاء أنه أراد: أن الله عز وجل إذا أخرجهم يوم القيامة، فهم الخارجون. والتاء في الوجهين دليل المخاطبة.

ب- قوله تعالى: **وَلِباسُ التَّقْوى** «الأعراف: 26 ». يقرأ بالنصب، والرفع. والحجة لمن نصب: أنه عطفه على ما تقدم بالواو، فأعربه بمثل إعرابه. والحجة لمن رفع: أنه ابتدأه بالواو، والخبر (خير)، و (ذلك) نعت ل (لباس). ودليله: أنه في قراءة عبد الله، وأبيّ:

(ولباس التقوى خير) ليس فيه (ذلك). ومعناه: أنه الحياء.

ج- قوله تعالى: **خالِصَةً يَوْمَ الْقِيامَةِ** «الأعراف: 32 » يقرأ بالرفع، والنصب. فالحجة لمن قرأه بالرفع:أنه أراد: قل: هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا، وهي لهم خالصة يوم القيامة. والحجة لمن نصب: أنه لما تمّ الكلام دونها نصبها على الحال.

3-الاستشهاد بالقراءات القرآنية في مواطن الخلاف بين النحويين:

عندما يحتدم الخلاف النحوي .كما هو الحال بين البصريين والكوفيين . نجد أن الاستشهاد بالقراءة القرآنية قائم على أشُدّه ، وحاضر في كل مساجلات الخلاف ، وذلك يظهر جلياً في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ولعل من أفضل الشواهد التي تبين هذا الأمر ما ألفه الإمام أبو البركات كمال الدين بن الأنباري "الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين" حيث جاء هذا المؤلَف حافلا بمسائل خلافية بين البصريين و

[29] أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ،(المتوفى: 370هـ)، الحجة في القراءات السبع ،ت: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت الطبعة: الرابعة، 1401 هص 154).

الكوفيين ، و قد اشتمل على جملة من الشواهد المختلفة(قرآن كريم ، كلام العرب ، قراءات قرآنية بنوعيها)... ، استعان بها ابن الأنباري لترجيح رأي البصريين أو الكوفيين في تلك المسائل ولنقف على مثال من كتاب الإنصاف :

مسألة: [القول في عمل "إنِ" المخففة النَّصْبَ في الاسم][30]

ذهب الكوفيون إلى أن "إنِ" المخففة من الثقيلة لا تعمل النصب في الاسم وذهب البصريون إلى أنها تعمل.

أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إنها لا تعمل لأن المشددة إنما عملت لأنها أشبهتِ الفعل الماضي في اللفظ؛ لأنها على ثلاثة أحرف كما أنه على ثلاثة أحرف، وإنها مبنيّة على الفتح كما أنه مبنيّ على الفتح، فإذا خففت فقد زال شَبَهُها به؛ فوجب أن يبطل عملها.

وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على صحة الإعمال قوله تعالى:"وَإِنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ" [هود: 111] في قراءة من قرأ بالتخفيف، وهي قراءة نافع وابن كثير، وروى أبو بكر عن عاصم بتخفيف "إن" وتشديد "لما".

الحكم النحوي : النصب على قول البصريين ، و عدمه (الرفع) على قول الكوفيين .وهو في كليهما حكم جائز.

رجّح ابن الأنباري رأي البصريين (نصب إن المخففة للاسم) ، استنادا للقراءة القرآنية ، ودعّم رأيه بجملة من الشواهد الشعرية و النثرية ،

المبحث الرابع :أمثلة لأثر القراءات القرآنية في النحو العربي:

سأبين فيما يلي أمثلة توضح مدى تأثير القراءات القرآنية في وضع القواعد والأسس النحوية وفي اختلاف النحاة، فنحن اذا ما تتبعنا ما ورد في المراجع ا لنحوية من القراءات وما دار حولها من آراء و قواعد تبين لنا الأثر الذي خلفته القراءة في القاعدة النحوية وبنائها،وقد اتخذت في تأثيرها في القواعد النحوية خمسة مظاهر هي:

1- قراءات تولدت عنها قواعد نحوية مختلفة أو شاركت في بناء تل ك القواعد.

2- قراءات أُيدت بها قاعدة نحوية.

3- قراءات ردت بها قاعدة نحوي ة.

4- قراءات ت ر تبت عليها وجوه إعرابية في الآية الواحدة.

5- قراءات تولدت عنها طرائف نحوية[31].

وفيما يلي مثال لكل مظهر من هذه المظاهر تبين مدى تأثير القراءات على المظاهر الخمسة.

---

[30] الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين ،عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)،الناشر: المكتبة العصرية،الطبعة: الأولى 1424هـ- 2003م،ج1 ص159.

[31] أثر القرآن والقراءات في النحو العربي لمحمد سَير اللبدى :ص369 – 347

أولا : قراءات تولدت عنها قواعد نحوية مختلفة، أو شاركت في بناء تلك القواعد:

وهذه القراءات التي نتجت منها قواعد أو شاركت في بنائها لا نستطيع حصرها؛ لأن هذه القراءات وهذه القواعد من الكثرة بمكان، مِا يدل دلالة وا ضحة على أن القراءات كان لها أثر كبير في تقعيد كثير من القواعد التي لم تكن موجودة قبل القراءة أو أسهمت بقوة في بناء هذه القاعدة.

فمن القواعد التي أسهمت القراءات في بنائها وهي قواعد عامة ما يلي:

-(قاعدة نصب الفعل المضارع المقترن بفاء السببية بعد الرجاء، حملا للرجاء على التمني.)

وقد أخذت هذه القاعدة من قراءة حفص لقوله تعا لى :﴿لَعَلي أَبْلُغُ الْأَسْبَاب * أَسْبَابَ السمَاوَاتِ فَأَطلِع ... ﴾[32]بنصب ((أطلع))كما أخذت كذلك من قول القائل:

علَّ صروفَ الدّ هر أو دُولاتهُا تد لُّنا اللَّمة من لَماتها[33]

فتستريحَ النفسُ من زَ فْرا تها

بنصب تستري ح بعد الفاء، وقد منع البصريون ذلك وتأولوه بما فيه بُعْد [34] وأقره الفرا ء[35] وهو الصحيح لثبوت ذ لك في القرآ ن[36] في قوله تعالى :﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلهُ يَزَكى * أَوْ يَذ كرُ فَتَنْفَعَهُ الذِكْرَى ﴾[37]

ثانيا :قراءات أيدَ تْ بِقاعدة نحوية:

لم يقتصر أثر القراءات في القاعدة النحوية على بناءها أو استنتاجها منها بل تعداه كذلك إلى تأييد القاعدة وتثبيتها، فقد كان العلماء يلقون بآرائهم وقواعدهم يتلمسون لها ما يستطيعون الحصول عليه من أدلة وشواهد من القرآن الكريم أو الحديث أو الشعر والنثر، وبمقدار ما يكون عليه دليل القاعدة من قوة وصحة تكون عليه القاعدة من الثبات والصحة كذلك ولقد كانت القراءات مجالا واسعا للأئمة والعلماء وجدوافيها من الأدلة ما يتسع لقواعدهم ونظرياتهم سواء منهم البصريون أم الكوفيون أم الشاميون، إلا أن الكوفيين ظلوا في هذا المجال أسبق من غيرهم –سواء على مستوى الأفراد أو المدارس أو المذاهب –ومن القواعد التي حظيت بتأييد القراءات لها ما يأتي:

- (حذف المضاف إليه مع(قبل وبعد))دون نيته لا لفظا ولا تقديراً).

وقد أيدت بقراءة قوله تعالى :﴿ للَّه الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ ﴾[38] بتنوين كلمتي((:قبل وبعد))على اعتبارأنهما قد قطعتا عن الإضافة لفظا ومعنى وهما في هذه الحالة نكرتان لتنوينهما[39]

---

[32] سورة غافر، رقم الآيتان 36 /،37

[33] شرح ألفية ابن مالك للأشموني،313 – 312 / 3

[34] شرح ألفية ابن مالك للأشموني،313 – 312 / 3

[35] شرح ألفية ابن مالك للأشموني،313 – 312 / 3

[36] شرح شواهد الأشموني للصيني،312 / 3

[37] سورة عبس، رقم الآيتان 3 /،4

[38] سورة الروم، رقم الآية4 /، معجم القراءات،64 / 5

ثالثا :قراءات ردت بِها قاعدة نحوية:

لم تقتصر مهمة القراءات على توليد القاعدة النحوية أو دعمها وتأييدها بل كانت في بعض الأحيان ناقضا لهذه القاعدة ودافعا لها، فقد اعتمدت بعض المذاهب كما اعتمد بعض النحاة على القراءات في نقض ما قد يرى غيرهم من آراء لم تنل موافقتهم أو تأييدهم فنراهم قد اتخذوا من القراءة دليلا عكسيا على صواب ما يرون وخطى ما يرا ه غيرهم .من ذل ك مايلي- :

- **(قاعدة بناء(حيث)على الضم وعدم إعرابها)** .

وقد نقضت هذه القاعدة بجواز إعرا بها في ذلك على قراءة من قرأ(حيث) بالكسر في قوله تعالى:

﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾[40]

رابعا :قراءات ترتبت عليها وجوه إعرابية في الآية الواحدة:

كانت القراءات أحيانا سببا في اختلاف النحاة في توجيه الآية القرآنية من حيث إعرابها، ومن ذ لك مايلي- :

- **قراءة عيسى بن عمر لقو له تعالى** :﴿إِنا كُلٌّ فِيهَا ﴾[41] . وقد وقف النحاة من إعراب((كلا))المواقف التالية :فيرى الفراء والزمخشرى أن(كلا))توكيد لاسم ((إن))، ويرى ابن ما لك أنها حال من الضمير المستقر فيالجار والمجرور المرفوع، ويعارض ابن هشام في مغني اللبيب هذين الإعرابين ثم يقول والصواب أنها بدل وإبدال الظاهر من ضمير الحاضر بدل كل جائز إذا كان مفيدا للإحاطة .ولم يقتصر ابن هشام على إبداء أريه في إعراب كلا، بل نراه يضعف رأي ابن مالك في إعرابه السابق من ناحيتين وهما:

- 1تقديم الحال على عامله الظرف.
- 2قطع((كل))عن ا لإضافة لفظا وتقديرا لتكون نكرة وبالتا لي يصح أن تكون حالا[42].

خامسا :قراءات تولدت عنها طرائف نحوية:

لقد استحدثت القراءات القرآنية بعض الغرائب النحوية التي بعدت عن المألوف بين الناس وهذا يعنى أن القراءة قد نتجت عنها قاعدة غير مألوفة أو شائعة، ولعل ذ لك من الأسباب التي جعلت القواعد النحوية أكثر من أن تحصر، كما أنها من ا لأسباب التي جعلت بعض النحاة يقولون تلك العبارة المشهورة :عجبت لنحوي يخطئ، بمعنى أن مجال الكلام وتعدد الوجوه في القول الواحد له من القواعد ما يبرره ويصححه دون أن يستطيع أحد تخطئته طالما أن له ما يؤيد ه من صريح القول و مأثوره[43] . ومن أمثلة الق راءات التي تولدت عنها مثل هذه الغرائب ما يلي- :

---

[39] 94المقتضب للمبرد،20 / 4

[40] سورة الأعراف، رقم الآية 182 /، البرهان للزركشي، ص274 /

[41] سورة غافر، رقم الآية48 /

[42] مغني اللبيب لابن هشام، 2 /510

[43] أثر القرآن والقراءات للبدي، ص364 /

- 1إهمال((أن))الناصبة للمضارع وحملها على((ما))المصدرية، المعروف ان(ان))حرف ناصب ينصب الفعل المضارع إذا ما سبقه كقوله تعالى :﴿وَالذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِينِ ﴾[44]

ويرى بعض النحويين اهمالها وحملها على((ما))المصدرية ورفع ا لفعل المضارع وقد أيدت هذه الوجهة بقراءة ابن محيصن لقو له تعالى :﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتم الرضَاعَة ﴾ [45]134 وذ لك برفع((يتم))على اعتبار أن((ان))مصدرية فقط ولا عمل لها كما أيدت هذه القاعدة بقول الشاعر[46]:

أن تقرآن على أسَماء ويَحكُما منّي السَّلامَ وأن لا تُشعرَ ا أحد اً[47]

والبيت لم يعرف قائ له، فلذل ك فإن ه لا يقارن بالآية فتظل القراءة هي المؤيد الوحيد الصحيح القوي لهذ ه القاعدة.

خاتمة:

مما سبق ذكره تبين لي أن مكانة علم النحو في علم القراءات مكانة متأصلة وكل منهما ضروري للآخر فلا نحو بلا قراءات ولا تستغني القراءت عن النحو ولذا يمكن ان نستخلص النتائج التالية:

أ- للقراءت القرآنية أثر بيّن وواضح في ترجيح الحكم النحوي.

ب- القراءات القرآنية حقل خصب ومعين لا ينضب ، وجب الرجوع إليها ؛ واعتمادها في تقرير بعض القواعد النحوية ؛ لأنّ بعض القواعد النحوية يجب أن يعاد فيها النظر من أجل ضبطها بما يتوافق والواقع اللغوي.

ت- إنّ القراءة حجة سماعية تعضدها حجج قياسية ، وقد كانت أول شاهد ساقه الكوفيون في احتجاجهم ، بخلاف البصريين الذين قدّموا القياس على السماع ، و الحقيقة أنّ السماع أولى من القياس ومقدّم عليه.

ث- أنّ هناك تلازما بين النحّو والقرآن الكريم وقراءاته،فالقرآن الكريم هذّب اللسان العربي من وحشي الكلام وغريبه.و خلّص اللغة العربية من شتات اللّهجات الكثيرة، وجعلها لغة عالميةّ

ج- يعود للقرآن الفضل في تقعيد اللغة وضبطها.

---

[44] سورة الشعراء، رقم الآية82 /

[45] سورة البقرة، رقم الآية233 /

[46] مغني اللبيب، ابن هشام،30 / 1

[47] قائله مجهول وهو في مجالس ثعلب، ص3 /

قائمة المصادر والمراجــع:

1 القرءان الكريم.

2القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار إحياء التراث العربي بيروت.

3معجم مقاييس اللغة،ابن فارس، دار الفكر العربي بيروت.

4تاج العروس، الزَّبيدي (المتوفى: 1205هـ)الناشر: دار الهداية.

5أساس البلاغة، الزمخشري.

6لسان العرب، ابن منظور.

7زاد المعاد، ابن قيم الجوزية.

8مباحث في علوم القرآن لمناع القطان.

9 البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (المتوفى: 745هـ) .

10البرهان في علوم القرآن، للزركشي.

11 منجد المقرئين ومرشد الطالبين، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (المتوفى: 833هـ)
الناشر: دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى 1420هـ -1999م

12لطائف الإشارات للقسطلاني.

13مناهل العرفان، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفى: 1367هـ)الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه الطبعة: الطبعة الثالثة.

14 البدور الزاهرة في القراءات العشر، عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفى: 1403هـ)،الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.

15 المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، محمد سالم محيسم، مكتبة القاهرة.

16 القراءات وأثرها في التفسير والأحكام د .محمد بازمول، دار الميراث النبوي للنشر والتوزيع ، 01يناير 2015 .

17مقدمات في علم القراءات د. محمد القضاة ود. أحمد شكري، محمد خالد منصور، دار عمار،سنة النشر: 1422 – 2001.

18 القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، عبد الهادي الفضلي، مركز الغدير.

19 معجم القراءات، عبد اللطيف الخطيب.

20المقتضب للمبرد، (المتوفى: 285هـ)،المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة.،الناشر: عالم الكتب. – بيروت.

21 مغني اللبيب لابن هشام (المتوفى: 761هـ)،المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله،الناشر: دار الفكر – دمشق،الطبعة: السادسة، 1985.

22 أثر القرآن والقراءات للبدي، دار الكتب الثقافية.

23 معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار،شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية،الطبعة: الأولى 1417 هـ- 1997م